ثقافة الخليفة العباسي المأمون

وأثرها في سياسته الداخلية والخارجية

أ.م.د. موفق سالم نوري (*)

مقدمة

مما لا ريب فيه أن الموقع الأول في الدولة هو الأكثر خطورة وأهمية في بنية الدولة والمجتمع، إذ لابد لصاحب هذا الموقع من أن يترك بصماته الشخصية على هذين الصعيدين - أي الدولة والمجتمع - حتى بات ذلك ميزة لا يستثنى منها حاكم في أي من أنظمة الحكم ،قديما وحديثا. ولغرض فهم طبيعة هذه البصمة أولا، وتفسير الوقائع ثانياً، لابد من التعرف على شخصية القائم على الحكم، وتأتي ثقافته ومكوناته المعرفية أحد أهم الملامح التي يلزم تقصيها، لأنها تشكل الأرضية الفكرية التي في ضوئها يتخذ قراراته وأوامره، وكلما كانت هذه القرارات والأوامر أقرب إلى الفردية، كانت بصمة القائم على الحكم أكثر وضوحا، وبالتالي فان مكوناته الثقافية والمعرفية تكون أكثر حضورا. وهكذا كانت شخصية (الخليفة) الأكثر تأثيرا في سياسة الدولة الإسلامية ولاسيما في المراحل اللاحقة للخلافة الراشدة حيث أصبحت الشورى فيها أضعف في رسم السياسة العامة للدولة . ففي الأحوال كلها فان (رأي الإمام يرفع الخلاف). وفي ضوء ما تقدم فان الخليفة العباسي المأمون

(*) قسم التاريخ- كلية الآداب / جامعة الموصل.

(195- 218هـ) يعد نموذجا جليا يكشف أثر المكونات الثقافية والمعرفية في السياسة العامة للدولة.

أولاً: ثقافة المأمون

اعتنى الخلفاء العباسيون كثيرا بإعداد أبنائهم إعدادا ثقافيا ومعرفيا ممتازا في إطار تأهيلهم ليكونوا في عداد النخبة أولا، ثم ليكونوا خلفاء الدولة بحسب نظام ولاية العهد، ولاسيما أن هذا النظام في العصر العباسي قام, في الغالب, على أساس تولية أكثر من ابن لهذا المنصب. لهذا اجتهد كل خليفة في إعداد أبنائه الإعداد اللازم لهذه الغاية، وهكذا نجد هارون الرشيد يبذل عنايته في إعداد أبنائه ومتابعته لذلك بصورة مباشرة[1]. وفي هذا السياق نال المأمون حظه من الإعداد والتأهيل. ومع أن المعتزلة لم يكن مرحبا بهم في عصر الرشيد [2]، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود بعضهم إلى بلاطه، بل والإشراف على تربية المأمون وتنشأته في تلك المرحلة المبكرة من عمره، وهي المرحلة التي تمتاز بأهميتها الكبيرة، فما يتلقاه الولد فيها يعد من الأهمية بمكان، وهكذا أوكل الرشيد إلى يحيى بن المبارك اليزيدي هذه المهمة[3]. وكان اليزيدي متهماً بالميل إلى الاعتزال [4]، ولا ريب في أن هذا

(1) أنظر مثلاً: الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر(القاهرة: 1960) 387، 388؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر (بيروت:د/ت) 3 /349، 351؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محي الدين عبد الحميد (بغداد: 1983) 303.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم (بيروت: د/ت) 522/7.

(3) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (بيروت: د/ت) 147/14؛ الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم (القاهرة: د/ت)76؛ التوحيدي، البصائر والذخائر، تحقيق: إبراهيم الكيلاني (دمشق: د/ت)449/1؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: مرجليوث (القاهرة:1930)20 /30.

(4) ياقوت الحموي، معجم الأدباء ،31/20.

الأمر ترك أثره في المأمون واضحاً، بحسب ما سيتم تتبعه. أما العلوم والمعارف التي حازها المأمون فيمكن ملاحظتها على النحو الأتي :

أ- العلوم الشرعية

تعد قراءة القرآن وتلاوته تلاوة صحيحة إحدى الملامح المميزة للمجتمع الإسلامي حتى الوقت الحاضر، فقد تضمن برنامج اليزيدي لإعداد المأمون تدريسه تلاوة القرآن على قراءة أبي عمرو [5]، وهي إحدى القراءات السبع المشهورة، حتى برز بوصفه أحد خليفتين حفظا القرآن، والأول هو عثمان بن عفان رضي الله عنه[6]، على حد ما ذكره الخطيب البغدادي.

بعدها بدأ المأمون بدراسة الفقه حتى وُصف بأنه كان فقيها [7]، بل أنه كان (أعلم الخلفاء بالفقه والكلام) [8] بعد عصر الخلفاء الراشدين طبعاً، وكان الفقيه الحسن اللؤلؤي يدرسه في صباه أحكام الفرائض (المواريث)[9] فبرع فيها كثيرا بما مكنه من حل مسائل معضلة في هذا الباب [10]. ولما تولى الخلافة جعل يحيى بن أكثم أقرب مستشاريه، وكان من مشاهير فقهاء عصره [11]. كما دأب على جمع

(5) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ،147/14؛ الزبيدي ،طبقات اللغويين والنحويين ،76.

(6) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ،190/10.

(7) المصدر نفسه ، 338/3.

(8) ابن النديم، الفهرست، تحقيق: فلوجل (بيروت:1964)116.

(9) الزمخشري، ربيع الأبرار، تحقيق: سليم النعيمي (بغداد:1980) 332/2.

(10) الذهبي ، سير أعلام النبلاء، تحقيق: أسعد طلس (القاهرة: د/ت) 130/7-131.

(11) الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحيقق: محمد أبي الفضل إبراهيم (بيروت: 2003) 133.

الفقهاء في بلاطه وأجراء المناظرات بينهم[12]. ثم بدأ يطلب من رجال المعتزلة أن يصنفوا له الكتب والرسائل في موضوعات فقهية مختلفة منها كتاب في النبيذ صنفه بشر المريسي [13]، وصنف له الجاحظ كتابين، أحدهما في (العباسية) نال استحسانه [14]، والآخر في الإمامة، نال إعجابه ورضاه أيضا [15]، وكان هذان الرجلان من أعلام المعتزلة ومشاهيرها.

وللمأمون في تحصيل الحديث نصيب طيب، فقد سمع مع والده الرشيد وأخيه الأمين عن الإمام مالك موطأه، في إحدى المرات التي حج فيه الرشيد بل أن أصل الموطأ في خزانة المصريين هو هذا السماع[16]. ولما مرّ الرشيد بالكوفة في إحدى حجاته، ومعه كل من الأمين والمأمون، بعث بهما إلى المحدث عبد الله بن إدريس. فحدثهما بمائة حديث[17]. كما أنه زار الكوفة مرة أخرى برفقة والده الرشيد، فحدثه إسماعيل بن أبي بكر بن عياش بأربعين حديثا[18]. كما أنه سمع من محدثين آخرين أبرزهم: هشيم وعبيد بن العوام ويوسف بن عطية وأبي معاوية [19]، ومحمد بن عمران النخعي [20] وغيرهم. ورغب المأمون يوما أن يحدث فأمر أن ينصب له

---

(12) ابن المرتضى ، طبقات المعتزلة، تحقيق: سوسنة ديفلد (بيروت:1961) 123.

(13) الجاحظ ، مجموع رسائل الجاحظ ، تحقيق: باول كراوس ومحمد طه الحاجري (القاهرة: 1943)130؛ ابن النديم ، الفهرست ،199.

(14) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، تحقيق:دي خوية (أوفسيت مكتبة المثنى / بغداد) 195.

(15) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (القاهرة: 1948) 374/3.

(16) ابن وادران، تاريخ العباسيين، تحقيق: المنجي الكعبي (بيروت:1993)81.

(17) الذهبي، سير أعلام النبلاء،130/7.

(18) الجهشياري، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين (القاهرة: 1938) 257.

(19) الذهبي، سير أعلام النبلاء ، 129/7

(20) الزمخشري، ربيع الابرار، 333/2.

كرسي، في إحدى باحات القصر، فجلس وحدث بثلاثين حديثاً[21]، وهكذا يظهر أن المأمون تتلمذ في الحديث على عدد من كبار محدثي عصره.

أما في علم الكلام، الذي يُعنى بالعقيدة الإسلامية على أسس منطقية وعقلانية بحتة[*] ومؤولا للنص القرآني والحديثي على هذا الأساس، هذا المنهج في التعاطي حظي في عصر المأمون بعنايته الفائقة، بعد أن ضيق عليه في عصر الرشيد، اذ بدأت في وقت مبكر ملامح ميل المأمون للمعتزلة، وكان لذلك جذره العائد إلى وقت تلمذته على يد معلمه يحيى بن المبارك اليزيدي. وظاهر الحال يشير إلى أن هذا الجذر كان قد نمى بشكل ملموس، حتى أصبح محط أنظار المعتزلة ومعقد آمالهم، وطمحوا إلى أن يكون ظهور شأنهم على يده، وذلك ما كشفه قول ثمامة بن أشرس، أحد وجوه المعتزلة المبرزين، إذ قال للمأمون ((كان لي فيك أملان: فأما أملي لك فقد بلغته. وأما أملي بك، فلا أدري ما يكون منك فيه؟ فأجابه المأمون : يكون أفضل ما رجوت وأملت))[22]، ومن المؤكد أن ثمامة لم يقصد بذلك أملاً شخصيا لنفسه، بل أنه أمل بأن يسطع نجم المعتزلة بتولي المأمون الخلافة، وهذا ما وعد به المأمون وتحقق فعلاً .

(21) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 130/7.

(*) هنا لابد من التنبيه على أن هذا القول لا يعني احتكار المعتزلة للمنهج العقلي وعدم اهتمام الآخرين به، فقد بذل الفقهاء من أهل السنة والجماعة جهوداً عقلية كبيرة، لكنها كانت منضبطة بضوابط النص الشرعي، وهكذا نجحوا في فهم النص القرآني والنص الحديثي فهماً سليماً أنتج هذا القدر الهائل من النتاج العلمي في التفسير والفقه وعلوم القرآن وعلوم الحديث وما إلى ذلك، أما أزمة المعتزلة في منهجهم العقلي فتمثلت بتقديمهم العقل على النص بشكل مطلق.

(22) ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق:أحمد أمين وآخرين (بغداد: 1967) 166/2.

لقد احب المأمون الفلسفة والمنطق حباً كبيراً، وكان كثير السؤال عن الفلاسفة الاغريق وأهل العلوم المختلفة منهم[23]. حيث شهد عصره ازدهار حركة الترجمة إلى العربية، ولاسيما في الموضوعين المذكورين [24]- أي المنطق والفلسفة – وكان شغوفا بمطالعة هذه الكتب، فكان ذلك يزيده قربا من مناهج المعتزلة الفكرية، ومما ساعد على ذلك ايضاً مكوث المأمون في خراسان منذ عام(193هـ) وحتى أوائل عام (202 هـ) وهي مدة تقرب من العشر سنوات، كان خلالها والياً على خراسان، ثم تولى الخلافة في عام(198هـ) لما انتهى الصراع بينه وبين أخيه بمقتل الأخير. وكانت خراسان وعموم المشرق المكان الذي ظهر فيه (الجهمية) ونشطوا، وهم أسلاف المعتزلة، ويبدو أن هؤلاء نجحوا في احتلال مكان بارز في حضرة المأمون هناك، ثم ((تلقى عن هؤلاء ما تلقاه)) [25]، الأمر الذي يفهم منه وقوع المأمون تحت تأثير المعطيات الفكرية لهؤلاء.

فلما عاد إلى بغداد، بدأ بالكشف عن صلاته الوثيقة بالمعتزلة، وأصبح كل من بشر المريسي وثمامة بن أشرس ومن هم على شاكلتهما، أبرز مستشاريه ومقربيه، وأحاطوا به في كل وقت، وشغلوا كل وقته [26]. وفي عام(212 هـ) بدأ بالكشف عن قناعاته الفكرية النابعة من صميم تفكير المعتزلة ومناهجهم، ولاسيما ما تعلق منها بقضية شائكة عرفت بـ (خلق القرآن) [27] وتحت

(23) ابن وادران، تاريخ العباسيين، 441وما بعدها.

(24) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عامر الجزار وأنور الباز (القاهرة: 2005) 47/2.

(25) أبن تيمية، الفرقان بين الحق والباطل (الموصل:1990) 123.

(26) أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة:د/ت)، 2 /187.

(27) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 619/8.

الحاح المعتزلة، وتهوينهم من خطورة طرح هذه العقيدة بين العوام، وافق المأمون على تبني المقولات الخاصة بهذه القضية، بل والجهر بها [28]، ثم ترتب على ذلك امتحان الناس بها.

هذا وقد نُسب إلى المأمون عدة مصنفات على وفق منهج أهل الكلام منها: كتاب جواب ملك البرغر- البلغار- فيما سأل من أمور الإسلام والتوحيد، ورسالته في حجج مناقب الخلفاء بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم رسالته في أعلام النبوة[29].

كما شهد بلاط المأمون مطارحات فكرية معمقة في مسائل الكلام، قدمها رجالات المعتزلة من أمثال ثمامة بن أشرس وأبو هذيل العلاف [30]. ومنها أيضاً المناظرة المحتدمة بين عبد العزيز بن يحيى الكناني وبشر المريسي حول مسألة خلق القرآن[31]. كل ذلك يشير بوضوح إلى تمكن ثقافة المعتزلة في بلاط المأمون ورسوخها فيه، ولاسيما بعد أن أضاف إلى بلاطه شيخاً جديداً من شيوخ المعتزلة، أصبح أستاذه في الفرق والأديان والمقالات هو أبو هذيل العلاف [32]، فقد قاد العلاف جولات الجدل والنقاش حول مقالات أهل الأديان في بلاط المأمون، كان أبرزها مناظرته لزاذان بخت الثنوي [33]، وشارك المأمون نفسه في مثل هذه

(28) أبن الجوزي، مناقب الأمام أحمد بن حنبل (بيروت:1977)309 - 310.

(29) أبن النديم، الفهرست،116.

(30) أبن المرتضى، طبقات المعتزلة، 46،62.

(31) الشيرازي، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس (بيروت:1981) 103.

(32) الدينوري، الأخبار الطوال،408؛ الدميري، حياة الحيوان الكبرى، 114/1.

(33) أبن المرتضى، طبقات المعتزلة، 74 .

المناظرات[34]، وناظر عدداً من الزنادقة بنفسه[35]، ولابد من أنه ناظرهم على وفق منهج المعتزلة في الاستدلال بالأدلة العقلية حيث برعوا في ذلك كثيراً. كما ينسب إلى المأمون أنه صنف كتاباً في (المانوية) وآخر في (الرد على اليهود والنصارى)[36].

ب- العلوم العقلية

لم يقتصر اهتمام المأمون على العلوم الشرعية، كما أن منصبه الرسمي بوصفه رأس الدولة وخليفة المسلمين لم يمنعه من أن يضرب بسهم في ميدان العلوم العقلية، فقد حوت مكتبته الخاصة العديد من الكتب العلمية المترجمة عن الإغريقية منها كتب جالينوس في الطب [37]. كما أمر بنقل كتاب اقليدس في الهندسة إلى العربية[38]، وأمر بتفصيله وشرحه [39]. فقد أعجبه الكتاب كثيراً، وتعجب كيف يكون المرء مهندساً من دون أن يقرأ هذا الكتاب[40]، الأمر الذي يدل على هضمه لمضمون الكتاب وامتلاكه لثقافة طيبة في موضوع الهندسة.

---

(34) أبن قتيبة، عيون الأخبار، تحقيق: مفيد محمد قميحة (بيروت:د/ت) 168/2؛ أبن عبد ربه، العقد الفريد، 384/2.

(35) أبن عبد ربه، العقد الفريد، 208/6.

(36) أبن المرتضى، طبقات المعتزلة، 123.

(37) أبن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا (بيروت:1965)260 .

(38) المصدر نفسه،280.

(39) الدميري، حياة الحيوان الكبرى (بيروت:2006) 114/1.

(40) القفطي، تاريخ الحكماء، تحقيق: ليبرت (ليبزك:1903) 443.

وكان الكيميائي يوسف بن لقوة يدخل على المأمون مرات كثيرة، ومجرياً تجاربه الكيميائية بين يديه [41]. وربما شجع ذلك المأمون على إجراء بعض التجارب بنفسه، منها تجربته التي كشف فيها أن الطحالب إذا جففت في الظل ثم سقطت في النار لا تحترق[42].

وأظهر المأمون اهتماما بالتجارب الزراعية أيضا فقد حمل معه نبتة نارنج من مرو الى الري، فلما نبتت وأثمرت لم يعجبه ثمرها، فظن أن السبب يكمن في اختلاف التربة، فنقل اليها التربة من مرو، فلم يتغير الأمر كثيرا، فظن أن السبب يكمن هذه المرة في الماء، فنقل اليها من ماء مرو لكن التحسن كان قليلا، فاطمأن إلى أن السبب يكمن في المناخ[43]. فاذا صحت هذه الرواية فانها تدل على تشعب اهتمامات المأمون وتنوعها، وصبره ومطاولته على نتائج تجاربه، ما يؤكد أن انهماكه في أعماله الرسمية لم يمنعه من صرف جانب ليس بالقليل من همته للجوانب العلمية والمعرفية .

ومن ناحية أخرى فقد شغله أمر الأهرامات لما زار مصر وأحب أن يفك رموزها وأسرارها، فأمر بفتح أحدها، وبعد جهد وعناء شديدين، نجح العمال في

(41) المصدر نفسه، 188; أبن أبي أصيبعة، عيون الأنباء،224 .

(42) الجاحظ ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (القاهرة: 1969) 310/5; الزمخشري، ربيع الأبرار، 182/1.

(43) مؤلف مجهول، مفتاح الراحة لأهل الفلاحة، تحقيق:محمد عيسى صالحية وإحسان صدقي العمد (الكويت: 1984) 86.

فتحه حتى وصلوا إلى وسطه حيث وجدوا حوضاً من رخام فيه (رمة بالية) فأمر بالكف عن العمل[44].

كما كان الفلك والنجوم من بين اهتماماته الرئيسة، إذ كان بحضرته عدد من مشاهير الفلكيين، منهم يحيى المنجم ((اختصه المأمون لنفسه)) [45] والحسن بن إبراهيم الأبح الذي صنف للمأمون كتاب ((الاختيارات)) [46] وابن سهل بن نوبخت الذي ((يعلم المأمون قدره)) [47] ومحمد بن المنجم الذي صنف هو الآخر كتابا للمأمون أسماه ((الاختيارات)) أيضا [48] وكان موسى بن شاكر ((مشهورا في منجمي المأمون)) [49] ثم يحيى بن أبي منصور ((كان متقدما عند المأمون في الفلك والنجوم)) [50]. وقد جسد المأمون اهتماماته الفلكية هذه ليس لغرض قراءة الطالع، أو لاختيار الأوقات المناسبة لقراراته، كما فعل عدد من الخلفاء قبله، بل للخروج بنتائج معرفية، فقد أمر بعمل الأرصاد الفلكية، التي أجري أولها في منطقة الشماسية من أطراف بغداد الشمالية[51]، واجري الرصد الثاني على جبل قاسيون

---

(44) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (بيروت: 1960) 270؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر(ليبزك:1923) 24؛ مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار،تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد (بغداد:د/ت) 56 - 57.

(45) ابن النديم ،الفهرست 143.

(46) المصدر نفسه،275.

(47) القفطي، تاريخ الحكماء، 221.

(48) المصدر نفسه، 284.

(49) المصدر نفسه، 315.

(50) المصدر نفسه، 357.

(51) المصدر نفسه، 206.

بظاهر دمشق[52]، وأثمر كل ذلك عن حصيلة طيبة في الفلك وعلومه، واليه ينسب ((الزيج)) المأموني[53]، والزيج ((كتاب يحسب فيه سير الكواكب ومنه يستخرج التقويم أي حساب الكواكب لسنة)) [54] فهي جداول فلكية مستمدة من الأرصاد الخاصة بحركات الكواكب والنجوم.

ثانيا: أثر ثقافة المأمون على سياسته الداخلية والخارجية

إن شخصية بهذا الأفق وهذا التنوع الثقافي والمعرفي لابد من أن تجد لها انعكاسا على القرارات السياسية بشكل واضح وملموس، وهذا ما يمكن رصده بوضوح في سياسة المأمون الداخلية والخارجية،إذ انعكست ثقافته هذه على جملة مسائل مهمة في سياسة الدولة يمكن معالجتها على النحو الأتي:

1- ولاية العهد: في رمضان من عام (201هـ) عين المأمون الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم وليا للعهد، إذ استدعى الإمام الرضا من المدينة المنورة حيث يقيم إلى مرو، التي كان المأمون لا يزال يقيم فيها، وضرب اسمه على النقود، كما زوجه ابنته[55]. ومعلوم أن الإمام الرضا هو الثامن من الأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية.

إن إجراء المأمون هذا مثل انقلابا سياسياً سلمياً، كان سيفضي إلى نقل الخلافة من الأسرة العباسية إلى الأسرة العلوية، لو قدر لهذا الانقلاب أن يأخذ مداه الكامل في الواقع السياسي. غير أن هذا الانقلاب جوبه بمقاومة عنيفة أظهرها أهل

---

(52) المصدر نفسه،357.

(53) أبن وادران، تاريخ العباسيين، 485.

(54) الخوارزمي، مفاتيح العلوم (القاهرة: 1324 هـ) 127.

(55) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (بيروت: د/ت)، 448/2.

بغداد وعلى رأسهم شخصيات عديدة ومهمة من الأسرة العباسية، فقد عقد العباسيون في بغداد اجتماعات متتالية أسفرت عن القرار بخلع المأمون عن الخلافة والبيعة لعمه إبراهيم بن مهدي خليفة جديداً، وأن يكون إسحاق بن المهدي ولياً لعهده [56]، وقد حصل هذه القرار على دعم عدد من الشخصيات المهمة في الدولة العباسية مثل السندي بن شاهك وصالح صاحب المصلى ومنجاب ونصير الوصيف وسائر موالي العباسيين [57]، وكذلك الفضل بن الربيع الحاجب والوزير السابق[58].

وكان الفضل بن سهل، وزير المأمون، قد أتبع سياسة حالت دون وصول أية أخبار من العراق إلى مسامع الخليفة، الا أن يأذن هو بذلك، لذا فان أمثال هذه التطورات الخطيرة كانت بعيدة عن مسامع المأمون، غير أن الإمام الرضا وبوصفه ولياً للعهد لم يكن مشمولاً بالطوق الذي فرضه الفضل على الخليفة، إذ كان بوسعه اختراق هذا الطوق، فانبرى لإخبار الخليفة بكل المستجدات، بل وبأسبابها أيضاً، فكان تقريراً مفصلاً تضمن الأخبار بشأن نقمة أهل بغداد على الخليفة، ثم نقمتهم على الفضل بن سهل وتحكمه بمقدرات الخلافة، حتى أنه أخبره بنقمتهم على مبايعته له بولاية العهد، عندها قرر المأمون كسر الطوق المفروض حوله بأخذ الإفادات من قادة الجند حول حقيقة ما يجري، وكان ذهول الخليفة كبيراً عندما طلب منه هؤلاء حمايتهم من الوزير لكي يدلوا بما عندهم، فأكدت إفاداتهم حقيقة

---

(56) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 555/8; أبن طيفور، بغداد في تاريخ الخلافة العباسية (بغداد: 1968) 1،3 ؛ الأزدي، تاريخ الموصل، تحقيق:علي حبيبة (القاهرة: 1967)342; الجهشياري، الوزراء والكتاب، 312.

(57) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 557/8.

(58) اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق: وليم ملورد (بيروت:1962) 28.

المعلومات التي أدلى بها الإمام الرضا، فقرر المأمون العودة إلى بغداد [59]. واستغرقت رحلة العودة هذه عامين كاملين [60]، ومع أن المسألة لا تحتاج إلى كل هذا الوقت، إلا أن الرحلة كانت في الحقيقة انقلابا آخر قاده المأمون على انقلابه السابق، إلا أنه احتاج في هذه المرة إلى إراقة الدماء، فقد تم التخلص من الفضل بن سهل الوزير في مدينة سرخس الواقعة في طريق العودة [61]، وفي الطريق أيضاً توفي الإمام الرضا (فجأة)[62] وهو أمر تحوم حوله الشكوك، فالأمر لا يعدو عن كونه تصفية للحسابات السياسية وتسوية لها، ما دام أنه في طريق العودة إلى بغداد [63]، إذ أشارت بعض الروايات إلى أنه قد دس له السم في الطريق [64]، ولمحت مصادر أخرى إلى مثل ذلك أيضاً [65] وهو الراجح في الأغلب.

وبغض النظر عن كل هذه التفاصيل، يقوم السؤال الأتي: ما الذي دعى الخليفة العباسي المأمون إلى البيعة للإمام علي الرضا بولاية العهد؟ وللرد على هذا السؤال برزت الإجابات الآتية:

(59) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 564/8 - 656.

(60) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 451/2; الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 565/8 وما بعدها.

(61) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 565/8.

(62) المصدر نفسه، 568/8.

(63) د. موفق سالم نوري، الأوضاع السياسية في بغداد عند إقامة المأمون في مرو، مجلة كلية المعلمين، العدد21(بغداد:2000) 225.

(64) المقدسي، البدء والتاريخ، تحقيق: كلمان هوار(أوفسيت مكتبة المثنى/ بغداد) 111/6.

(65) الأربلي، خلاصة الذهب المسبوك، تحقيق: علي السيد جاسم (بغداد: د/ت) 200.

أولها الذي يرى أن البيعة تمت بتخطيط من الوزير الفضل بن سهل، بهدف إعادة المجد السياسي لقومه من الفرس، الأمر الذي يقتضي بقاء الخلافة في مرو، وطالما أن الخليفة القائم عباسي، فان احتمال عودته إلى بغداد أمر قائم بالحسبان، أما اذا أصبح الخليفة علوياً، فانه لا يسعه الانتقال إلى بغداد، التي كانت تدين في حينه بولاء شديد للعباسيين، ما يضطره إلى البقاء في مرو [66]. والحقيقة فان إسناد الأمر إلى الوزير الفضل لم يكن رأي بعض المحدثين وحسب، بل هو أمر شاع في حينه، إذ عد أهل بغداد الأمر برمته ((دسيساً من الفضل بن سهل)) [67] وأشار الجهشياري إلى الاندفاع الشديد للفضل في هذا الأمر [68]، في حين وجد أبن الطقطفا أن الفضل ((هو القائم بهذا الأمر والمحسن له)) [69]. بيد أن واقع الحوادث وشخصية المأمون، التي لم يكن سهلاً الالتفاف عليها وتمرير مثل هذا القرار الخطير على غفلة منه، يُسقط مثل هذه الفرضية، ولعل اتخاذ المأمون منه كبشاً للفداء جعل الرواة يلقون على عاتقه مسؤولية هذا القرار [70]، فلا يسعنا تصور شخصية مثل المأمون بثقافته وعمق إدراكه يمكن أن ينطلي عليه الأمر بهذه السهولة من دون أن تنبع القناعة به من داخل تكوينه الفكري والمعرفي.

هنا لابد من تقرير أن القرار بإجراء هذا الانقلاب كان قراراً من المأمون، نبع من صميم معتقداته الفكرية أو رؤيته السياسية، وربما وجد الفضل بن سهل أن

---

(66) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول (القاهرة: 1972) 208 وما بعدها.

(67) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 8 /555.

(68) الوزراء والكتاب، 313 .

(69) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية (بيروت: 1966) 217 .

(70) د.فاروق عمر، الخلافة العباسية (الموصل:2007)260.

من المناسب مجاراته فيه، إذاً لماذا فكر المأمون ثم قرر نقل ولاية العهد إلى الرضا؟ هنا برزت الفرضيات الآتية:

- التعليل الرسمي الذي جاء في نص كتاب الوزير الفضل بن سهل، وجرى نشره في أرجاء الدولة، وقد تضمن أن أمير المؤمنين ((نظر في بني العباس وبني علي فلم يجد أحداً هو أفضل ولا أورع ولا أعلم منه)) (71) وهو ما ألمح إليه ابن كثير أيضاً(72)، الا أن الذي يغلب على الظن أن هذا التسويغ لم يكن غير غطاء لهذا القرار بمنحه قدراً مناسباً من الشرعية والعقلانية معاً.
- أشارت بعض الروايات إلى تشيع المأمون، أو في الأقل أنه أبدى ميلاً عاطفياً ووجدانياً تجاه التشيع، دفعه للبيعة للرضا (73). ابتداءاً لا يمكن الزعم أن مجرد التعاطف مع العلويين كان الدافع وراء هذا الانقلاب، ولا سيما أن الخلافة لم تصل إلى المأمون بيسر وسهولة بل أنه خاض لأجلها حرباً أودت بحياة أخيه الذي أتخذه خصماً له، ومن ناحية أخرى لو كان المأمون قد تشيع فعلاً لما هان عليه أن يقتل (الإمام) الذي دان بالولاية له، كما لا يمكن الزعم أنه دان بالتشيع ثم تراجع عنه بهذه السرعة التي سمحت له بقتل (الإمام).
- وثمة رأي يرى أن الأمر لم يَعدُ كونه مناورة سياسية من المأمون شبيهة بما فعله جده المهدي عندما هادن العلويين متبعاً سياسة توفيقية لتحقيق الوحدة والاستقرار السياسي للبلاد، بتخفيف حدة المعارضة العلوية عن طريق استرضائها بهذه الطريقة وربما لكشف الموالين السياسيين للعلويين، ولإظهار

---

(71) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 554/8.

(72) البداية والنهاية (بيروت:1977)609/10.

(73) راجع حول ذلك: د. فاروق عمر، الخلافة العباسية، 254.

الشخصيات العلوية على مسرح الأحداث السياسية فيراهم الناس أشخاصاً عاديين، ما يضعف هالة القداسة التي أحاطت بهم، وربما وقف وراء ذلك أيضاً الرغبة في إعادة النظر في أمر ولاية العهد، بحيث يمكن ترتيبها على أسس جديدة داخل الأسرة(الهاشمية) بفرعيها العباسي والعلوي [74]، وهذا ما لا يمكن تقريره بسهولة، فمثل هذه المناورة إما أن تفضي إلى نقل الخلافة فعلاً إلى الأسرة العلوية، عندها لا يكون الأمر مناورة بل انقلابا فعلياً بحاجة إلى أن نبحث في أسبابه مجدداً، أو أن تتكشف حقيقة هذه المناورة، وأنها ليست أكثر من خدعة قد تجدد الاضطرابات في البلاد مرة أخرى. أما إعادة النظر في نظام ولاية العهد، فهو كما نبهنا إليه من قبل لم يكن أكثر من غطاء لإسباغ المعقولية والمشروعية على القرار.

وعموماً فان قرار المأمون هذا لا يخرج عن دائرة مكوناته الثقافية والفكرية، فقد خضع المأمون لتأثيرات المعتزلة القوية، الذين نجحوا في إعادة بناء مكوناته العَقَدية وما يتفرع عنها من مسائل، فتقريبه لشيوخ المعتزلة من مدرسة بغداد بعد عودته إليها، يكشف عن ميله إلى مفاهيم وتصورات هذه المدرسة في وقت مبكر. وكانت هذه المدرسة ترى تفضيل الإمام علي كرم الله وجهه على سائر الصحابة ومن ثم أولوية استحقاقه لمنصب الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أصدر المأمون منشوراً يعلن فيه البراءة من معاوية[75]، ثم أعلن صراحة في عام (212هـ) تفضيل علي بن أبي طالب كرم الله وجه على جميع الصحابة، وقال:

---

(74) أنظر المرجع نفسه، 256 - 258.

(75) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 618/8؛ أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر(بيروت: د/ت) 3 /38.

هو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم [76]، وقد كان شيوخ معتزلة بغداد يميلون إلى التشيع[77].

إن هذه التصورات تبناها المأمون حتى قال فيها شعراً جاء فيه :

أصبح ديني الذي أدين به ولست منه الغداة معتذرا

حب علي بعد النبي ولا أشتم صديقاً ولا عمرا[78]

ومن الواضح أن هذا الشعر لا يعكس تشيع المأمون، لأنه تضمن الإقرار الإيجابي بشخصيتي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وهذا بخلاف منهج الشيعة الإمامية، فهذا الشعر يعكس حقيقة تبني المأمون لموقف المعتزلة السياسي إزاء هذه المسألة.

ومن ثم فان قراره بالبيعة لعلي الرضا جاء في إطار هذه المكونات الفكرية الجديدة، غير أن التداعيات السياسية الخطيرة الناجمة عن هذا التحول دفع المأمون إلى أن ينقلب على قراره هذا، ولم يجد في ذلك غضاضة، ولاسيما أن هذه المسألة عند المعتزلة – أي أحقية علي كرم الله وجهه بالخلافة - من الفروع وليست من الأصول، فلم يجد المأمون بأساً في التراجع عنها تحت ضغط الضرورات السياسية الملحة التي جعلت البلاد مرة أخرى على شفير حرب أهلية ثانية، عمل على تلافيها.

(76) أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر،39/3.

(77) الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور(بيروت:2001) 96.

(78) أبن كثير، نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم (الرياض:1968)276/10 - 277.

2- محنة خلق القرآن: احتلت محنة خلق القرآن مكاناً بارزاً في اهتمامات الكتاب والباحثين قديماً وحديثاً. وما يعنينا منها هنا الإشارة إلى أنها لم تكن سوى ثمرة من ثمرات تبني المأمون لعقيدة الاعتزال في الصفات الإلهية، فذهب إلى ما ذهبت إليه المعتزلة من أن صفات الله هي عين ذاته، والقول بخلاف ذلك يوقع المرء في الِشرك، لآن الأمر عندها يعني تعدد (القدماء) في حين أن الأزلية لا تليق إلا بجلال الله تعالى. لذا فان القول بقدم القرآن يوقع المرء في الشرك على حد قولهم. ولأن المعتزلة تبنوا منهجاً عقلياً بحتاً في موضوع العقائد، لذا وجدوا أن من الضروري القول بأن القرآن مُحدَث ومخلوق، وذلك أكثر ما يضمن لهم سلامة عقيدة التوحيد[79].

تبنى المأمون هذه الأفكار، أذ أنها انسجمت كثيراً مع توجهاته العقلية التي أمتدحه الجاحظ عليها بقوله: ((حتى صار ولاة أمرنا في هذا الدهر الصعب، والزمن الفاسد أشد أستبصاراً في التشبيه من عليتنا، وأعلم بما يلزم فيه منا وأكشف للقناع من رؤسائنا، وصادفوا الناس وقد انتظموا معاني الفساد أجمع، وبلغوا غايات البدع)) [80]. وإذا كان المأمون قد تردد بعض الشيء في الجهر بخلق القرآن وامتحان الناس فيه، خشية ردود فعل خطيرة [81]. فانه وتحت إلحاح رجالات المعتزلة قرر المضي في المحنة، فقد كان ثمامة بن أشرس أول دعاة المحنة، ومن الذين هيئوا النفوس لها[82]، وكان هو وأحمد بن أبي دؤاد ممن الحوا على المأمون

(79) راجع حول ذلك: د.موفق سالم نوري، العامة والسلطة في بغداد (أربد:2005)280؛ زهدي جار الله، المعتزلة (بيروت:1974) 75 – 79؛ د. عبد الستار الراوي، ثورة العقل (بغداد:1982) 201 – 238.

(80) رسائل الجاحظ،20/2.

(81) أبن الجوزي، مناقب الأمام أحمد بن حنبل، 309 – 310.

(82) أبن طيفور، بغداد، 115 – 118 .

بضرورة اللجوء إلى المحنة ونشر معتقدات المعتزلة عن الطريق الرسمي [83]. فانبرى ((أمير المؤمنين)) شخصياً للعمل من أجل نشر هذه العقيدة في الأوساط كافة، بل ووجد نفسه المسئول شرعاً عن هذه الغاية، فقد كتب من طرسوس، التي كان يعسكر فيها لقتال الروم البزنطيين، إلى نائبه على بغداد وصاحب شرطتها، إسحاق بن إبراهيم:((وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظم والسواد الأكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر له ولا رؤية و استدلال له بدلالة الله وهدايته ولا أستضاءة بنور العلم وبرهانه... وذلك أنهم ساووا بين الله تبارك وتعالى وبين ما أنزل من القرآن، فأطبقوا مجتمعين، واتفقوا غير متعاجمين على أنه قديم أول لم يخلقه الله ويحدثه ويخترعه)) [84]، ورأى أن من ((حق الله على أئمة المسلمين وخلفائهم الاجتهاد في إقامة دين الله الذي أستحفظهم....)) [85] وبذلك انطلقت شرارة المحنة، إذ أمر المأمون بامتحان القضاة، وترك شهادة من لم يقر بخلق القرآن بل أن الرسالة الخامسة للمأمون إلى إسحاق بن إبراهيم تضمنت أمراً صريحاً بضرب عنق من لم يوافقه في خلق القرآن[86].

لقد باشر المأمون بنفسه إجراءات المحنة، إذ امتحن أبا مسهر، محدث الشام في عصره، وهدده بالنفي والحبس في أقصى مكان من الدولة إن لم يجب إلى ما يريد[87]، كما أمر أن يُنفذ إليه سبعة من الفقهاء والمحدثين ليمتحنهم بنفسه، بعد أن

(83) ابن حجر، لسان الميزان (حيدر أباد:1329هـ) 83/2 - 84.

(84) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 631/8 - 632.

(85) المصدر نفسه، 633/8.

(86) المصدر نفسه، 640/8 – 644، حيث يوجد نص الرسالة؛ وأنظر: أبن تيمية، مجموع الفتاوى، 271/5 – 272.

(87) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 72/11

كتب إليه إسحاق بن إبراهيم أنهم قد أجابوا إلى القول بخلق القرآن، فرغب في التثبت من ذلك بنفسه[88].

على أنه لابد من بيان أن الأمر لم يكن قضية عَقَدية بحتة، بل أن الأمر له أبعاده السياسية، وذلك ما يمكن تبينه من جمع الخيوط الآتية: قول المأمون لأبي مسهر وهو يمتحنه، وقد أبدى عدم الإجابة إلى القول بخلق القرآن: ((يا أبا مسهر والله لاحبسنك في أقصى عملي، أو تقول القرآن مخلوق، تريد تعمل للسفياني؟))[89]، اذن فالمأمون يربط ربطاً مباشراً بين رفض القول بخلق القرآن ودعوة السفياني المنتظر، هذه الدعوة ظهرت في بلاد الشام، ومارست نشاطاً مسلحاً في السنوات الأولى لسقوط الدولة الأموية، غير أن الدولة العباسية نجحت في إخمادها، ولما نشط أهل الحديث في التصدي لدعوات الجهمية والمعتزلة وفرق إسلامية أخرى، فانهم اتخذوا من معاوية بن أبي سفيان شعاراً لهم يعبرون من خلاله عن مخالفتهم السياسية للدولة العباسية، مع أنهم لم يقصدوا من ذلك العمل السياسي لإعادة الدولة الأموية، بل أن الأمر لم يَعدُ أظهار التمسك بالسُّنة النبوية القاضية باحترام الصحابة جميعاً، في حين فهم المأمون من ذلك أنه ولاء سياسي للفرع السفياني[90]، وعلى هذا الأساس أتخذ المأمون قراراً بإصدار منشور يعلن فيه البراءة من معاوية، غير أنه تراجع عن أذاعته خوفاً من ردود فعل قد تكون

(88) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 634/8؛ أبن الأثير، الكامل في التاريخ (بيروت: 1965) 6 /423.

(89) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 72/11.

(90) للتفاصيل راجع: د.موفق سالم نوري، العامة والسلطة في بغداد، 186 - 187.

خطيرة[91]. إن مثل هذه المواقف تؤكد نزعات المأمون الجديدة المتمثلة بتفضيل علي كرم الله وجهه وتقديمه على سائر الصحابة بوصف ذلك جزءاً من الآراء السياسية والفكرية لمعتزلة بغداد، كما تقدم ذكره.

3- الحرية الفكرية والتسامح الديني: فعلى الرغم من ممارسة دور ((محاكم التفتيش)) في محنة خلق القرآن، ثم تصديه الشديد لحركة الزندقة، فان المأمون أظهر تسامحاً كبيراً تجاه الأديان والفرق المختلفة، انطلاقا من نزعته العقلية وسعة الأفق التي امتازت بها شخصيته الثقافية والفكرية، إذ كان يجمع بين العلماء والمفكرين ليتناظروا في حضرته في أرائهم المختلفة[92].

فقد اجتمع على بابه الشيعي والخارجي والمعتزلي، ليتناظروا فيما عندهم من أفكار[93]. كما شهد بلاطه الجدل والمناظرة بين أصحاب الأديان المختلفة [94]، بل أن الثنوية والزنادقة وجدوا لهم مكاناً في بلاطه يدافعون فيه عن عقائدهم[95] بحرية كافية تمكنهم من تقديم ما اعتقدوه حججاً وبراهين على صحة معتقداتهم، فلم يرَ المأمون بأساً في سماع ((الآخرين)) وما يدلون به من أراء، تاركاً لـ ((العقل)) فرصة التأمل والحكم على الأفكار والمعتقدات، فقد تناظر في حضرته بعض أهل

(91) أبن بكار، الأخبار الموفقيات، تحقيق: سامي مكي العاني (بغداد: 1973) 41 – 43؛ المسعودي، مروج الذهب، 354/3.

(92) أبن المرتظى، طبقات المعتزلة، 123؛ أبن طبقور، بغداد،15.

(93) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 369/3.

(94) الدينوري، الأخبار الطوال، 401؛ الدميري ، حياة الحيوان الكبرى114/10.

(95) أبن قتيبة، عيون الأخبار،168/20؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد،384/2؛ أبن المرتظى، طبقات المعتزلة، 74.

الكلام، فمنهم من أنتصر للشيعة الزيدية ومنهم من أنتصر للشيعة الإمامية، فقال المأمون: ((إنا قد أبحنا الكلام، وأظهرنا المقالات، فمن قال بالحق حمدناه، ومن جهل ذلك وقفناه...)) (96).

4- العلاقات الثقافية مع الدولة البيزنطية: فالولع الذي أنتاب المأمون فيما يتعلق بالجانب العلمي والمعرفي كانت له انعكاساته على السياسة الخارجية أيضاً، فقد غير المأمون عن استعداده لتسوية العلاقة مع الدولة البيزنطية، وإنهاء حالة الحرب((الجهاد)) على ما له من أهمية كبيرة وخطيرة في الحفاظ على الوظيفة الدينية للخلافة، مقابل بعض الجوانب العلمية، من ذلك أن المأمون كتب إلى الإمبراطور البيزنطي يعرب عن استعداده لإنهاء حالة الحرب وعقد هدنة طويلة الأمد، مقابل أن يرسل إلى بغداد عالم الرياضيات البيزنطي المشهور((ليو))، غير أن الامبراطور رفض هذا الطلب، فأستعاظ المأمون عن ذلك بالكتابة إلى ليو مستفسراً عن عدد من المسائل الهندسية والفلكية طالباً المساعدة في حلها(97)، وعلق سيديو على ذلك بأن المأمون ما شن حربه على الدولة البيزنطية إلا بسبب رفض طلبه هذا(98). ومن جانب آخر فان المأمون كتب إلى الإمبراطور البيزنطي يستأذنه في دخول وفد علمي إلى أراضي الإمبراطورية يضم كلاً من: الحجاج بن مطر وابن البطريق ومسلم صاحب بيت الحكمة يقوم بتقصي الموجود من كتب في الدولة البيزنطية والعمل على نقل ما يمكن نقله مما هو مهم منها، وهو ما تمت الموافقة

---

(96) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 577/8.

(97) جرونيباوم، حضارة الإسلام، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد (القاهرة: 1956) 78 – 79؛ فازيليف، العرب والروم، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيرة (القاهرة: د/ت)16.

(98) تاريخ العرب العام، ترجمة:عادل زعيتر(القاهرة:1948) 216.

عليه، فكانت حملة كبيرة نقلت فيها الكثير من الكتب إلى أراضي الدولة الإسلامية[99]، الأمر الذي عكس ذلك المزج الواضح بين العلم والسياسة في منهج المأمون وهو يدير الدولة ويقرر سياسته الداخلية والخارجية، ولا ريب في أن ذلك يرجع إلى طبيعة ثقافة المأمون الإسلامية، فقد حث الإسلام كثيراً على الاهتمام بالعلم وطلبه، كما أن سلوك المأمون هذا جسد مسألة في غاية الأهمية هي أن التعليم الديني لا يحول دون طلب العلوم البحتة والعناية بها، فالرجل الذي بلغ مرحلة متقدمة في ثقافته الدينية هو نفسه كان من أكثر المتحمسين للعلوم البحتة.

(99) أبن النديم، الفهرست، 203 – 204؛ أبن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 259- 260.

Abstract

Al-Ma'moon's Education (the Abbaside Caliph) and It's Effect on his Internal and External Policy

Dr. Muafak Salim Noory (*)

This research is based on showing the personality of Al-Ma'moon's which was characteriseal by education and acquiring more knowledge affecting his internal and external policy. At early of his age, Al-Ma'moon had been taught religion. This lasted for many years. Then he studied scholastic theology until Al-Mu'ta/ila succeeded to conivince him to accept their policy and doctrine. Al-Ma'moon studied pure scientific subjects like, engineering, philosophy and logic. He paid homage to the eighth Imam of Al-Shiites to rule the country after him. This shows the effect of Al-Mu'tazila on the personality of Al-Ma'moon they prefer Ali Mahamuod's cosin on other Prophet's companies.

They found that he was the only one to rule after the prophet (Mohmmad). AL-Ma'moon had followed the doctrine of Mu'tazila (the problem of creating Qura'n). AL-Ma'moon was peaceful in his religious trends and ideas.

On the other side, his external policy, Al-Ma'moon declared that he was ready to sign a long-term treaty with the Byzantiums provided that the emperor should send (Lio) the mathematician scientists to Baghdad to lecture there but this was not achieved because the imperor refused. AL-Ma'moon position was no more than a reflection of his desire to study science and knowledge.

(*) Department of History - College of Arts / University of Mosul.